

حدث الثقافة

يجمع اصحاب شركات الانتاج في لبنان ان هذه السنة كانت الاسوأ بالنسبة اليهم. الازمة الاقتصادية مضافة اليها جائحة كورونا، تسببت في وقف تصوير بعض الاعمال، وبالتالي الخروج بموسم فقير على الشاشات



من مسلسل "بردانة انا"

الدراما اللبنانية: الموسم الرمضاني ضربته الأزممة.. وكورونا!

بغض النظر عن السوية الفنية او الملاحظات الكثيرة التي يمكن ان يأخذها النقاد على الدراما اللبنانية، الا انه يمكن القول ان هذه الصناعة شهدت تطورا كميًا كبيرًا خلال السنوات الماضية، حتى اضحت وجبة مطلوبة على المائدة الرمضانية. وفيما كانت شركات الانتاج تستبشر خيرا بالعام 2020، مع ازدياد طلب القنوات على الدراما اللبنانية، جاء ما لم يكن في الحسبان. الازمة الاقتصادية التي جعلت المحطات تتلأأ في دفع مستحقات متراكمة في ذمتها لشركات الانتاج، واضطرتها الى شد الحزام منذ العام 2019، اضيفت اليها ازمة وباء كورونا الذي اجبر شركات الانتاج على وقف تصوير الاعمال التي كانت تحضر لها للموسم الرمضاني. حين سمحت الحكومة باستئناف التصوير، كانت الشروط والقيود الصحية المفروضة في مواقع التصوير قاسية نوعًا ما من جهة، فيما لم يسمح الوقت المتبقي من اللحاق بالموسم من جهة اخرى.

النتيجة ان ثلاثة مسلسلات لبنانية فقط دخلت السباق الرمضاني عام 2020، بل ان بعض القنوات اخرجت من جعبتها مسلسلات كانت قد بدأت بث حلقات منها في الخريف، قبل ان توقفها بسبب التظاهرات مثل مسلسل "بردانة انا" (كتابة كلوديا مارشيليان واخراج وانتاج نديم مهنا) و"بالقلب" (كتابة طارق سويد واخراج جوليان معلوف)، و"لا قبلك ولا بعدك" (كتابة كريستين بطرس واخراج



من مسلسل "بالقلب"



من مسلسل "ولاد آدم"

جورج روكز). وحصرا للنفقات ايضا، استعانت القنوات اللبنانية بالمسلسلات التركية المدبلجة في سابقة ربما يشهدها رمضان.

هكذا، شاهدنا سيلًا جارفاً من المسلسلات التركية على الشاشات. واذا كان القيمون على القنوات اللبنانية تحججوا بان الدراما التركية تستقطب المشاهد بشكل اكبر، نظرا الى حيكيتها وممثلها، وضخامة انتاجها وعنصر الابهار الذي تلعب عليه، الا ان ذلك لا يمنع بان الازمة الاقتصادية ثم جائحة كورونا هما المسؤولين الرئيسيين عن غياب الدراما العربية المشتركة والدراما اللبنانية عن الشاشات. هكذا، كانت النتيجة موسما رمضاننا فقيرا، لم نشهد فيه منافسة كما اعتدنا في السنوات الماضية. حتى ان الاعمال اللبنانية التي عرضت افتقرت الى عامل الجذب، واستندت الى قضايا مكررة كأنها تدور في حلقة مفرغة تحكي عن الحب والخيانة الزوجية والعلاقات الغرامية الملتبسة.

لعل قناة "المنار" كانت الوحيدة التي ذهبت الى مناطق درامية جديدة من خلال موضوع مسلسل "مرايا الزمن" (اخراج محمد ياسين وقاف كتابة فتح الله عمر) الذي يضيء على مسائى مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيراتها على المجتمع اللبناني، الى جانب قضية الادمان على المخدرات. قضايا لا شك في انها موجودة في المجتمع، لكن الدراما اللبنانية مأخوذة بالقضايا الخفيفة التي ترفه عن المشاهد، وتسلية من دون اي انشغال بعكس واقع المجتمع او مشاكله الفعلية - وما اكثرها - كما كنا نرى في الدراما السورية.

كيف تقيمون الموسم الرمضاني اللبناني؟ ما هي المصاعب التي واجهتموها كشركة انتاج؟ ما هي خططكم المستقبلية للتحايل على الازمة؟ ثلاثة اسئلة حملتها "الامن العام" الى اصحاب شركات انتاج لبنانية او تصور اعمالها في لبنان بمشاركة ممثلين لبنانيين.

نقطة على السطر

الدراما أيضاً صناعة وطنية

مع تعاقب الازمات على لبنان، وتحت وطأة الجائحة، وعواقب السياسات المالية والادارية وانعكاساتها على الاقتصاد الوطني ومستوى المعيشة وحياة الناس، بما يحمله ذلك من قلق على المستقبل، يكثر الحديث منذ اسابيع عن ضرورة القيام باصلاحات واعادات نظر جذرية تغير هوية نظامنا المالي والنقدي، وتقلب رأسا على عقب اسلوب حياتنا. اول هذه التحولات الجذرية يكون بالانتقال من اقتصاد ريعي يمكن اختصاره بفلسفة ان تغتني وانت نائم، الى الاقتصاد المنتج، اي ان تتعب وتشقى من اجل انتاج الغنى الوطني والتنمية المستدامة التي يستفيد منها، ويشارك فيها، كل الشعب، وكل الامة.

بدلا من ان يذهب رأس المال برمته الى الاستثمارات المصرفية والمضاربات العقارية وغير ذلك من سبل الربح السريع التي تُغني نخبة النخب ولا تصنع التنمية، الفكرة هي تحويل الاستثمارات الى القطاعات المنتجة الزراعية والصناعية والتكنولوجية والتربوية والصحية، وضخ الاموال فيها، بحيث يصبح الذكاء البشري وقوة العمل هما مصدر الثروة. ليس هذا النهج سحرًا، تظهر مفاعيله بلحم البصر، بل يتطلب مسؤولية وطنية وتخطيط، ووضع سياسات، وانخراط جميع مكونات المجتمع في هذه العملية الاحيائية. لكن رحلة الالف ميل تبدأ بخطوة واحدة، وقد لاحظنا مثلا عودة الناس بمبادرات فردية عفوية الى الزراعة، في حين كنا حتى الامس القريب، نترك محاصيلنا تموت وارضا تبور، كي ننزل الى المدينة، ثم نستورد فاكهتنا وخضارنا باسعار تتجاوز كل منافسة من دول شقيقة تدعم القطاع الزراعي.

هذا مثال بسيط. لنتخيل تعميمه على عدد كبير من الصناعات، انطلاقًا من سياسات رسمية وتسهيلات ودعم وتصدير الانتاج... وحصص الاستيراد وتخفيف الاستهلاك الزائد. لكن من قال ان الثقافة والفن عموما، والدراما على وجه الخصوص، تشذ عن هذه القاعدة الوطنية؟

كما ان مهرجانات الصيف في لبنان ستستغني عن الفرق العالمية التي يصعب دفع حقوقها بالعملية الصعبة، وتستعيز عنها بفرق وطنية لا تنقصها المهوبة والجدارة والقدرة على استقطاب الجمهور... كذلك يجب ان يكون الامر في كل مجالات الابداع. مطلوب سياسة تنموية، تستثمر في الثقافة كقطاع منتج يخلق فرص عمل ويدر ارباحا. لعل صناعة الدراما خير نموذج عن الاستثمارات المربحة. خلال سنوات قليلة تمكنت الدراما السورية (استنادا الى طاقات وطنية في الكتابة والتمثيل والاخراج) من التفوق على الدراما المصرية التي تفرض نفسها علينا منذ عقود. أليس في وسع اهل الدراما اللبنانية ان يخوضوا بدورهم تجربة التجاوز والقفز الى الامام؟

طبعًا، الاستثمار في الدراما يجب ان يكون جزءًا من خطة تنموية شاملة في دعم الصناعة الوطنية. فهذا القطاع يحتاج كسواه الى رعاية رسمية وسياسة تنظم وتدعم وتراقب الانتاجية والجودة، وتشرف على التوزيع والتصدير، وتلزم المحطات المحلية كوتا بث عالية للانتاجات المحلية.

اما اهل الدراما، فعليهم ان يرفعوا التحدي، ويراهنوا على النوعية والجودة والقدرة على المنافسة. انهم النموذج والقُدوة، يعبرون عن ضمير الجماعة، ويحملون قسطهم من المسؤولية في مصالحتنا مع المستقبل، وخوض معركة النهوض من كبوتنا الحالية.

جمال سنان: الحالة تعبانة ولكن!



جمال سنان.

عن وضع الانتاج الدرامي الحالي والمصاعب التي تصادف شركات الانتاج، يقول جمال سنان (شركة "يغل فيلمز") ان "الانتاج اللبناني يصارع للبقاء في وجه الازمة الاقتصادية الخائفة التي تعصف بنا، فهي تؤثر علينا كثيرا كما تؤثر على مختلف القطاعات. هذا العام، كان الانتاج اللبناني قليلا، وقسم يسير منه لم يبصر النور بسبب ازمة كورونا، بينما عرض على الشاشات عدد من الاعمال لاقى بعضها رواجا كبيرا. اعتقد

وباء كورونا
عرق الانتاج

ان حال الانتاج اللبناني يتطور عموما، لان المنافسة صارت اكبر واشرس على صعيد جودة ونوعية الانتاج والنص والخراج

والتمثيل، لكن المحطات المحلية في معظمها لا تساعده على الاستمرار والتطور، فتتخلف عن الدفع، او تشتري هذه الاعمال باسعار لا تضاهي قيمتها وما صرف عليها. هذه الحال كانت قبل التحركات وكورونا، فكيف ستكون بعدها؟ للأسف وضع الانتاج الدرامي المحلي صعب، كما كل شيء حاليا. هذه السنة، واجهنا مصاعب كثيرة تتعلق بتفاصيل انتاجية دقيقة وتكاليف تكبدها لم تكن في الحسبان بسبب ازمة كورونا،

منها توقفنا عن التصوير لاكثر من 25 يوما، ما تسبب في تأجيل عرض بعض الاعمال. كما اننا نستضيف فريقا كاملا من جنسيات عربية مختلفة، علقوا في لبنان، رغم توقف التصوير، وكل ما يتعلق بهم يقع ضمن مسؤولياتنا وعلى عاتقنا، خصوصا انهم ضيوفنا. اصف الى ذلك اننا حين عدنا الى التصوير، لم نتهاون في الامور الصحية، واتبعنا ادق التدابير للحفاظ على سلامة وصحة النجوم وفريق العمل كاملا، وهذه

ايضا، لكن الانتفاضة سرعتها، وبالتالي نحن اليوم نعاني من مشاكل اقتصادية ومالية ومصرفية كبيرة، فكما تعلم نحن كل عملنا وتعاملاتنا تتم بالدولار. لذا، نحن اليوم في مرحلة تقليب ودرس الامور لنرى كيفية حل الازمة الاقتصادية بعد ازمة كورونا، لنبني على الشيء مقتضاه. لا يمكن الان التحدث عن اي مخطط لان الموضوع رهن باوضاع البلد بشكل عام".

حالنا كحال كل شركات الانتاج في لبنان التي اضطرت لتوقيف التصوير". عن خططهم المستقبلية للتحايل على الازمة، يجيب: "بصراحة، لا نستطيع التخطيط للمستقبل، خصوصا واننا نمر في ظروف استثنائية، ونعيش كل يوم بيومه. لا تنس ايضا المشكلة الاقتصادية التي نعاني منها منذ اندلاع الانتفاضة في 17 تشرين الاول. بل انها بدأت قبل ذلك

ولم يكن هناك الزحمة التي اعتدناها في السنوات السابقة، على امل ان تعود الامور الى نصابها السنة المقبلة ونخرج من هذه الازمة". عن الصعوبات التي واجهتها كشركة انتاج لبنانية، يقول: "كنا نصور مثلا "عشيق امي" وكان لدينا 25 يوما من التصوير، لكننا اضطررنا الى التوقف وبالتالي نتظر اليوم استئناف التصوير وانهاء المسلسل.

نعاني من عوائق مالية
وتعاملاتنا بالدولار



مروان حداد.

يقول مروان حداد صاحب شركة "مروى غروب": "هذه السنة تأثرت الانتاجات الرمضانية بالوضع الصحي، فكورونا قلب كل الامور من ضمنها المسلسلات الرمضانية. هناك الكثير من المسلسلات التي توقفت تصويرها بسبب هذا الامر، ولم تعرض في شهر الصوم. لذا، كما تلاحظ فعدد المسلسلات التي عرضت في الموسم الرمضاني كان متواضعا جدا،

اياد الخروز: المواهب اللبنانية ممتازة



اياد الخروز.

اياد الخروز صاحب شركة "I See Media" (مقرها في دبي) يرى ان "اهم المشاكل التي واجهتنا بدأت قبل فترة فيروس كورونا، وهي مشكلة الدولار وصعوبة التحويلات والعملات العالية على التحويلات ايضا، وكذلك صعوبة التعامل مع المصارف اللبنانية (اذا وضعت مبلغا من المال لا تستطيع استرجاعه) او حتى اذا حولت مبلغا من الخارج الى لبنان تحصل على 80% منه فقط. اما بالنسبة الى فيروس كورونا، فلا شك في انه اثر كثيرا على كمية الانتاج الموجودة، واثر ايضا على الخطط

صناعة الدراما مربحة
ويجب دعمها

المستقبلية، لانه لغاية الان ليس هناك وضوح تام في الافق. فهناك العديد من المشاريع في جعبتنا، لكننا لا نعلم لغاية اللحظة اذا كان التنفيذ سيتم في لبنان، ام اننا سنستقطب

تقديم محددة للحماية... فالدولة وضعت شروطا والناس التزامها واستمر العمل على كل المسلسلات التي صورت في الامارات، والحمد لله لم يكن هنالك اي مشاكل، وهذا ما اعتبره بيئة آمنة للاستثمار. لا انكر ابداء مجهود الدولة اللبنانية التي سهلت استكمال التصوير لمسلسلي "النحات" و"الساحر"، ولكن جاء قرار استكمال العاملين بعد توقف دام لاكثر من ثلاثة اسابيع، ما فرض علينا استكمال 15 حلقة وتقديمها على انها جزء اول، وبالتالي رتب علينا خسائر كبيرة". في خصوص الانتاج الرمضاني

الاخير في لبنان، يرى الخروز ان "التجارب بشكل عام كانت ممتازة، فقد تابعت اكثر من تجربة، اضافة الى تجاربنا، وارى ان الامور في تطور مستمر، واعتقد ان لبنان يحتمل انتاجا اكثر. فهو يستطيع ان يحول مجال الدراما الى صناعة بالفعل. وعلى هذه الصناعة ان تدعم من خلال جميع قطاعات الدولة لانها صناعة مربحة، وتروج للبنان وللبن والفنان اللبناني وللثقافة اللبنانية، وهذا ينعكس ايضا على باقي القطاعات".